٥- التفاؤل والتطير

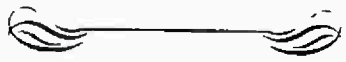

اعلم يا بني ويا بنيتي أن التطير: التشاؤم بالمكروه، وعكسها التفاؤل بالمحبوب، وقد كان الناس يصدون به عن مقاصدهم فنفاه الشارع وأبطله، ونهى عنه، وأخبر أنه ليس له تأثير في جلب نفع أو ضر". [١]

الإسلام لا يحب لأتباعه أن تتوقف حياتهم، وأعمالهم، إيجادًا وعدمًا، على مجرد التفاؤل والتشاؤم.

فالإسلام أمر أتباعه بالعمل والسعي في مناكب الأرض، وأن يأخذوا بالأسباب في كل ما من شأنه أن يغنيهم عن غيرهم، وما يُعلي شأنهم بين الأمم.

فعلى كل مسلم أن يخطو في حياته العملية بخطوات ثابتة، خطوات مدروسة، على أسس علمية ومنطقية، حتى يجد لما يعمله ثمرة وعائدًا.

والتطير عادة من عادات العرب قبل الإسلام، كان أحدهم إذا أراد سفرًا، أو إمضاء أمر زجر طائرًا، فإن طار ناحية اليمين مضى الرجل في سفره، أو في أمره، وهو مطمئن النفس واثقًا.

وإن طار ناحية اليسار رجع، أو لا يمضي في أمره. ولا يخفى ما في ذلك من محاولة خاسرة لمعرفة الغيب، وبعد عن الله تعالى، وعدم الثقة به سبحانه.

---

(١) الموسوعة الذهبية ٩/ ٥١٧

إن النفوس الضعيفة المريضة هي التي تعلق نفسها، وتعلق فشلها، أو ما يصيبها من سوء ومضرة، على أشياء تافهة لا علاقة لها بما حدث لها، لتُبعد نفسها عن كل أسباب التقصير والفشل. كأن تقول: إن سبب ما حدث لها هو رؤية فلان أو فلانة من الناس، أو رأيت طائرًا لا أحب رؤيته، وكلما رأيت هذا أو ذاك حدث مكروه.

وإن المسلم الحق لينأى بنفسه عن تلك السخافات والتكهنات، التي تغضب الله تعالى، لأنها شرك به تعالى، فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " الطِّيَرَةُ شِرْكٌ " .(١)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ لَا يَتَطَيَّرُ مِنْ شَيْءٍ" .(٢)

ولا يكثر التطير إلا ممن كفر بالله تعالى، وغالى في الابتعاد عنه، وما ذكر في القرآن إلا في معرض الحديث عنهم.

فقد تشاءم قوم موسى منه وممن معه قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ ﴾ [الأعراف:١٣١] .

وتشاءم قوم ثمود من نبيهم صالح قال الله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [النمل: ٤٧] .

وتشاءم قوم بنبيهم فقال الله سبحانه وتعالى عنهم: ﴿ قَالُوٓا۟ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا۟ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمْ ۚ أَئِن ذُكِّرْتُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾. [يس١٨ ،١٩] .

(١) رواه أحمد وأبو داود وابن ماجة والبيهقي.
(٢) رواه أبو داود.

من مضار التطير ...

١ـ يُنافي الإيمان ويضاد التوكل.

٢ـ لا يدفع مكروهًا، ولا يجلب محبوبًا.

٣ـ دليل قِلة العقل، وذهاب الحلم.

٤ـ اضطراب النفس، وبلبلة الفكر.

٥ـ الفشل في الحياة.

٦ـ دعوة إلى تعطيل المصالح وترك السعي.

٧ـ صفة من صفات الجاهلية، وعادة مذمومة من عاداتهم.

٨ ـ دعوة صريحة للكفر بالقضاء والقدر.

٩ـ تجعل الإنسان عبدًا للخزعبلات والدجل.

١٠ـ فيها مخالفة صريحة لأمر الرسول ـ ﷺ ـ ". (١)

لا بأس بالتفاؤل ...

وهو: الكلمة الطيبة التي يستبشر بها الإنسان، فَعَنْ أَنَس بْن مَالِك عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ قَالَ : " لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ ، قَالَ قِيلَ وَمَا الْفَأْلُ قَالَ الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ ". (٢)

وَعَنْ عُرْوَةَ بْن عَامِر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ عَن الطِّيَرَةِ ، فَقَالَ : " أَحْسَنُهَا الْفَأْلُ ، وَلا تَرُدَّ مُسْلِمًا ، فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ ذَلِكَ مَا يَكْرَهُ ، فَلْيَقُلِ : اللَّهُمَّ لا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلا أَنْتَ وَلا يَدْفَعُ

(١)نضرة النعيم٩/ ٤١٩٩.

(٢) متفق عليه.

السَّيِّئَاتِ إلا أَنْتَ ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلا بِكَ " .[١]

من فوائد التفاؤل...

١ـ حسن الظن بالله تعالى.

٢ـ يجلب السعادة إلى النفس والقلب.

٣ـ ترويح للمؤمن وسرور له.

٤ـ في الفأل تقوية للعزائم، ومعونة على الظفر، وباعث على الجِد.

٥ـ في التفاؤل اقتداء بالسنة المطهرة وأخذ بالأسوة الحسنة، حيث كان المصطفى ـ ﷺ ـ يتفاءل في حروبه وغزواته". [٢]

(١) رواه أبو داود .

(٢) نضرة النعيم٣/ ٩٠٨ .